ثاج

تقع ثاج على خط الطول ٤٣َ ٤٨ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٢َ ٢٦ْ شمالاً في وادي الستار الذي يعرف أيضاً باسم وادي المياه. وتبعد ثاج عن مدينة الجبيل حوالي ٨٠كم غرباً، وإلى الشمال الغربي عن مدينة الظهران نحواً من ١٥٠كم، وتبعد عن الطريق التجاري القديم، المعروف باسم طريق الكنهري، بحوالي ٥كم. ويُعَدُّ موقع ثاج -وهو من المواقع الصحراوية المهمة في الإقليم الشرقي للمملكة العربية السعودية- من أهم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية.

وتعود معرفة الباحثين بثاج، بوصفها موقعاً أثرياً، إلى أوائل القرن العشرين الميلادي عندما قدم أحد أبناء البادية تقارير للمعتمدية البريطانية في الكويت يومذاك عن المناطق الداخلية، ورد فيها ذكر لخرائب ثاج. علماً بأن الموقع كان معروفاً خلال الفترة الإسلامية المبكرة وكانت القبائل التي ترتاد المنطقة بحثاً عن الماء في العصر الحديث على معرفة به.

وفي سنة ١٩١١م مر شكسبير Shakespear بموقع ثاج، فحصل على بعض النقوش. ثم قام دِكسون Dickson وزوجته فايوليت بزيارة الموقع سنة ١٩٤٢م، ونشرا مقالاً عن نتائج تلك الزيارة سنة ١٩٤٨م. وكررت السيدة فايوليت زيارة الموقع سنة ١٩٦١م فحصلت على بعض النقوش المنحوتة على قطع حجارة مستخدمة في بناء جدران المنازل الحديثة. ثم قام بول لاب P. Lapp بصحبة السيد ماندافيل Mandaville سنة ١٩٦٢م بزيارة الموقع مما مكنه من نشر مقال عن فخاره سنة ١٩٦٣م. وفي سنة ١٩٦٢م نفسها مر بثاج السيد هارنجتون Harington ووجد حجراً عليه نقوش في إحدى الآبار

الجافة. وفي سنة ١٩٦٨م أنجزت البعثة الدانمركية الثانية، التي أشرف عليها جيفري بيبي أعمالاً ميدانية وحفريات اختبارية في الموقع، ونشرت البعثة مقالاً سنة ١٩٧٣م عن نتائج أعمالها.

وفي سنة ١٩٧٧م زار الموقع فريق مسح من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف. وبعد سنة شرعت إدارة الآثار والمتاحف بحفر مجسات اختبارية في موضعين يقعان في شمال الموقع، ثم حفرت في السنة التالية مجسات أخرى في الطرف الجنوبي للموقع.

ويُعَدُّ موقع ثاج من أهم المواقع العائدة للألف الأول قبل الميلاد، بالإضافة إلى أنه من أهم المواضع التي تمر بها القوافل التجارية في العصور القديمة وتلتقي لتقايض ما تحمله من سلع أو لِتُصرّفه أو لِتتزود بالماء والغذاء ثم تواصل المسير.

ويعتقد بعض الباحثين أن اسم ثاج محرف عن فاج، والصحيح أنها لهجة معروفة إذ إن إبدال حرف الثاء بحرف الفاء أمر شائع في لهجات قبائل المنطقة. وهناك من الباحثين من يعتقد أن ثاج هي المقصودة باسم فيجيا الواردة في جغرافية بطليموس، كما أن هناك من يفترض أنها هي المقصودة بكلمة تاج الواردة في نقش النمارة المنسوب إلى ملك العرب امرئ القيس بن عمرو، والمؤرخ بسنة ٣٢٨م.

وتقع ثاج في منطقة محيطها غني بالمياه والمراعي، أما المكان الذي تقوم المستوطنة القديمة عليه فهو أرض سبخة تحيط بها السباخ من جهاتها الأربع. وتعرف المنطقة الواقعة إلى الجنوب منها باسم الجبل. أما المنطقة الواقعة إلى الشمال منها والشمال الشرقي فالردايف أبرز معالمها الجغرافية، وفي الشمال الغربي للمستوطنة يمتد وادي المياه.

وتشغل الأطلال والخرائب الأثرية لثاج مساحة كبيرة، كما أن هناك عدداً من التلال الأثرية التي يعتقد أنها تغطي مباني منفصلة وضخمة، مثل: القصور، والأبراج، والمعابد. كما وجد بالإضافة إلى ذلك سور يحيط بالمدينة يبلغ طول أحد أضلاعه ٩٠٠م. وتذكر بعض الأخبار أنه يوجد في المنطقة المحيطة بثاج ما يقرب من عشرين بئراً، منها ما اندثر، ومنها ما لا يزال يحتوي على الماء. ويصل قطر فوهة البئر الواحدة إلى أربعة أمتار، ويصل عمقها من خمسة إلى ستة أمتار. ويوجد من تلك الآبار أربع عامرة بالماء في موقع الحناءة الواقع على بعد ٩كم إلى الشمال الشرقي من ثاج، والآبار جميعها متقاربة وفي مكان واحد، وهي

مطوية بقطع الحجارة الكلسية الضخمة التي يلاحظ أنها شيدت خلال فترتين مختلفتين. فالمداميك السفلى بنيت بقطع حجارة اعتني بإعدادها، أما المداميك العليا فبنيت بقطع حجارة غير منتظمة الشكل وكلسية المادة.

وفي ضوء ما نشر عن نتائج المادة الأثرية لموقع ثاج، يتبين أن الاستيطان القديم في الموقع يمتد من القرن الخامس ق.م وحتى العصر الروماني. وتجدر الإشارة إلى أن هناك استيطاناً أقدم مما ذكر، متمثلاً باكتشاف بعض النقوش التي قد تؤرخ بالقرن التاسع قبل الميلاد، ونتائج تحاليل كربون ١٤ التي نتجت عن طريق تحليل قطع أثرية جاءت من الحفريات التي أجريت في الموقع.

ولم تورد الأبحاث الأثرية ذكراً لمادة أثرية إسلامية ذات دلالة من ثاج، إلا أن بيتر بار Parr ذكر في معرض نقده لتعليق جاء به وليم أُلبرايت W. Albright على صور لكسر فخار محفوظة في المتحف البريطاني في لندن أن من بينها قِطَعاً من الفخار الصيني وبعض الأساور الزجاجية ذات الطابع الإسلامي. وقد يكون وجود تلك الأشياء في الموقع نتيجة لعبور عابر، أو لإقامة مؤقتة، أو استدلالات لم تدرس بعد. ولا شك أن البحث الميداني المكثف كفيل بإزاحة الستار عن مثل تلك الأمور.

وعلى الرغم من قلة المعلومات عن ثاج في المصادر الإسلامية المبكرة، فيبدو أنها لم تهجر هجراً كاملاً، إذ تفيد المعلومات المتوافرة عن ورود ذكر للموقع في قصيدة تعود للقرن السادس الميلادي منسوبة لراشد بن شهاب اليشكري، وهو ينسب إلى قبيلة بكر بن وائل. كما وجد لها ذكر أيضاً في شعر الفرزدق خلال العصر الأموي، وهناك ما يفيد بأنها كانت عامرة في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان. فضلاً عن ذكرها في شعر ابن المقرب العيوني، أحد شعراء أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري.

وقد ورد ذكرها في كتابات الجغرافيين المسلمين القدماء مثل الهمداني، والبكري، وياقوت الحموي. كما أنها كانت من مستوطنات بني خالد من القرن الحادي عشر الهجري إلى قيام الدولة السعودية الحديثة. ثم أصبحت هجرة للإخوان من قبيلة العوازم في عهد الدولة السعودية الحديثة، ولكنها هجرت لفترة قصيرة من الزمن بعد معركة السبلة التي وقعت سنة ١٣٤٧هـ، والتي قضى بها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

يرحمه الله على الفتن التي أحدثها الإخوان، ثم عاد إليها العوازم وعمروها بالمزارع والمساكن الحديثة.

وتتمثل المادة الأثرية المتوافرة من الموقع في الآتي:

١) النقوش، وتشتمل على نقوش مكتوبة بالخط المسند، ويبلغ عددها ١٥ نقشاً أغلبها محفوظ لدى وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف.

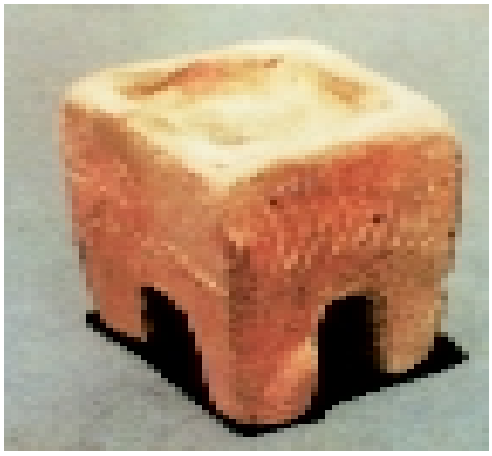

مبخرة ذات أربع أرجل من ثاج

نقش مكتوب بالخط السّبئي من ثاج

٢) الأختام.

٣) العملات، وتبلغ أكثر من ١٠٠ قطعة، وتشتمل على قطع فضية، وأخرى برونزية.

٤) الأواني الفخارية، وهي من النوع المزجج، وغير المزجج، والمدهون وغير المدهون، وغير المحلى.

٥) الأواني الحجرية.

٦) أدوات الزينة، وبخاصة مجموعة ذهبية اكتشفت في إحدى المقابر، وتتكون من ٢٤ قطعة، منها كف كامل وقلادة وغطاء وجه، ووجدت كلها سنة ١٤١٩هـ

٧) الأسلحة.

٨) التماثيل، وتشتمل على التماثيل الحيوانية، مثل الجمال، والخيول،

رأس جمل من الفخار من ثاج

والأبقار، والثعابين، وكذلك التماثيل الآدمية لنساء ورجال.

الثُّمامة

الثمامة اسم يطلق على منطقة واسعة يعتقد أنها كانت تعرف باسم وادي الغيلانَة في الكتابات الإسلامية المبكرة. وتقع المنطقة على خط الطول ٤٧ َ ٠٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤ َ ٢٥ْ شمالاً على بعد ٧٠كم تقريباً إلى الشمال الشرقي من وسط مدينة الرياض. ولا يُعرف على وجه التحديد الأصل الذي نشأ عنه اسم الثمامة، مع أن هناك من يعتقد بحداثة نشأته وأنه مستعار من اسم النبات المنتشر في المنطقة والمعروف بالثمام.

ويتكون الموقع من جزءين، أحدهما يقع عن يسار الخط المسفلت، والآخر عن يمينه. وعلى إثر النشاطات الزراعية في المنطقة الواقعة عن يسار الخط المسفلت للمتجه ناحية الشمال الغربي اكتشف عدد من المواقع الأثرية. وفي سنة ١٩٨٢م أجرى فريق من إدارة الآثار والمتاحف السعودية مسحاً فيها. وفي سنة ١٩٨٣م أجرى الفريق نفسه حفريات آثارية في موقع يعود للعصر الحجري الحديث، يشار إليه بالرقم ١.

ويتبين من نتائج الأعمال الآثارية المذكورة أن موقع الثمامة من أهم مواقع العصر الحجري الحديث المعروفة في المملكة بشكل خاص، وشبه الجزيرة

جانب من موقع الثمامة

أدوات حجرية من موقع الثمامة

العربية بشكل عام، نظراً لاحتوائه على نماذج لمواقع تنبئ عن تدرج استيطاني استغرق فترة طويلة من الزمن، استطاع خلالها الإنسان أن يستقر في إقامته ويزرع الأرض. وقد تطورت مفاهيمه الروحية بناء على ما تدل عليه منشآته التي تم اكتشافها من مقابره وأماكن عبادته.

وتشتمل المادة الأثرية المكتشفة على الآتي:

١) أساسات منازل حجرية متنوعة الطرز.
٢) عدد من المدافن ذات الطرز المختلفة.
٣) منشآت معمارية يعتقد أنها كانت أماكن تعبد.
٤) آبار قديمة مطمورة.
٥) رحيّ حجرية.
٦) أدوات حجرية متطورة تشمل رؤوس الحراب ورؤوس السهام الطويلة.
٧) نقوش قديمة ثمودية.
٨) رسوم صخرية تظهر فيها أشكال للإبل.

أجزاء أوانٍ حجرية في موقع الثمامة